

إِلَيْكَ

رسائل لم تصل

رضوى أحمد عيد

إليك

رسائل لم تصل

بقلم

رضوى أحمد عيد

جاءت إليّ باكية تشكو غدر حبيبها وعدم قدرتها على العيش دونه فما كان مني إلا أن استمعت إلى ألمها.. ثم دعاني قلبي إلى الكتابة.. ترددت كثيرًا قبل أن أقبل دعوته.. حاولت صياغة نرف مشاعرها بطريقة أدبية في صورة رسائل منها إلى حبيبها تشكو فيها من جرحها وانتظارها لعودته بقلب مكلوم.. رسالة عن كل يوم غاب فيه عنها..

رسائل أقرب إلى الواقع من الواقع ذاته.. ستكون مع بكائها وتألّمون لألمها وتتمنون لو تستطيعون التخفيف عنها ولو قليلًا.. لا تقلقوا فهذه الرسائل قد مر عليها زمن في طي الكتمان.. زمنٌ كان كفيل لها بأن تُشفى تمامًا منه وتبدأ حياة جديدة مع شخص جديد جدير بحبها..

ولذلك فقد استأذنتها قبل نشرها وقيلت بشرط ألا تقرأ منها حرفًا واحدًا فقد اكتفت من الخذلان.. وأنا أيضًا أرى أنه ما من داعي لقراءتها لها حتى لا تعيد فتح صفحة أصبحت في سجل النسيان..

أتمنى لكم قراءة ممتعة لرسائل ولدت من رحم المعاناة.

إهداء..

إلى ذاك الذي رحل وسلب مني الروح

إليك...

سلامًا طيبًا وحب

”عزيمي الغائب“ ..

مر يوم على فراقك لم يكن كئيبًا كما توقعت
لم أشعر بأي عَرَضٍ ”للإشتياق“ ..

لم أبك.. لم أختنق والأغرب من ذلك أنني لم
”أتلهف“ إلى محادثتك كما كان يحدث بالسابق..
أشعر براحة دفيئة بين جوارحي أننا ”لم نعد
معاً“ ..

أقرأ رسائلك الأخيرة وأتمتم ”مجنون“ ..
لا أعلم هل سيستمر الحال هكذا دومًا أم أنها
”حالة عابرة“ ستمر سريعًا وأعود لأشتاقك
وأبكيك..

”غدًا سنعرف“ .

إنه "اليوم الثاني"

أشعر ببعض التغير..

ضيق.. ملل.. عدم القدرة على ضبط أعصابي..

ولكن يبدو لي أن ذلك ناتج عن "صومي" اليوم..

فقد صُمت عن الطعام والشراب ولكني لم

أستطع "الصوم عنك" ..

عن مراقبتك والبحث عنك في مواقع التواصل

التي اعتدنا التحدث من خلالها..

أتمنى أن تكون تلك التغيرات "مؤقتة" وأعود

لهدوء نفسي ثانية حتى لا يحدث ما لا تحمد

عقباه.

”بكيتك اليوم” حين رأيت صورتك الشخصية التي قمت بتغييرها البارحة وقد وصلتني الرسالة التي تضمنتها بأن ”الله أحسن من أن يرى روحك متعلقة بشئ ولا يعطيه لك”..

نعم..الله أحسن علينا من أنفسنا..أحسن عليّ منك وأحسن عليك مني..إذ كيف وصلت بنا ”حماقتنا” أن نواد علاقة نعلم جيداً أننا لن نستطيع العيش بدونها على الرغم من أننا لم نرى ”السعادة” بها..كيف تجرأنا ووضعنا حداً لمعانانا ”بمعاناة” أكبر منها..

قل لي بربك ”كيف تعيش بدوني”..
وكيف أتحمل الدنيا ”بعيداً عنك”..!؟

”يالبطء الأيام” !!..

هاهو اليوم الرابع ينتهي كسابقه ولا جديد..

أشعر ”بالوحدة” من دونك..

أشعر بالتعب.. لا أعلم أهو تعب جسدي أم نفسي

ولكني ”متعبة”.. لم أنم ليلة البارحة إلا ووسادتي

”مُغرقة بالدموع”..

لا أعلم لماذا بدأت أشعر ”بالكآبة والتعب

والوحدة”.. هل لأنك بعيد أم أنها أعراض

انسحابك من دمي؟.. فأنت ”كالمخدر” لم يكن

يمر اليوم دون تجرعك..

أدعو الله أن أتحمل مرور هذه الأيام

بعد نفاذ ”جرعاتك المخدرة”.

ما أبعد اليوم عن البارحة!

بالأمس كنا معًا "ننهل من نهر الحب" واليوم
"غرباء تباعد بيننا المسافات" ..

تذكرت رحلتنا الطويلة معًا.. أيام شقائنا ولحظات
سعادتنا.. ضحكنا وبكائنا.. خلافاتنا الكثيرة وليالي
صفائنا القصيرة..

وتسألت: هل هذه هي "نهايتنا" أم مازال في
الرواية فصلٌ لم يُكتب بعد؟!

لا أدري ما تحمله لنا الأيام ولم أعد أنتظر ما
سيأتي.. "فقد سئمت الانتظار"!

أفكر بك كثيراً اليوم وأتساءل: "هل أنت بخير؟"
لا أعلم..

ولكني أتمنى ألا يصيبك أي مكروه..

لا أريد لك سوى "الخير" رغم كل ما أشعرتني
به من ألم وما ذرفت من دموع..

لا أريد لك سوى أن "تنساني" إذا كان مقدراً لنا
الفراق..

أدعو الله أن يرزقك السعادة..

"بقدر ما أوجعتني!!"

لم أكن أعلم أنك ستفي بوعدك هذه المرة حين
قلت أنك "لن تحدثني ثانية" ..

فهاهو الأسبوع الأول يمر دون أن تبدر منك أي
بادرة خير نحوي.. ودون أن تبعث لي بأية إشارة
تطمئنني بأنك "مازلت تذكرني" ..

فها تخطئ وتطمئن قلبي المشغول بك
أم أنك "سعيدٌ بمفارقتي"؟!

”عاودني الحنين إليك”..

وأوجع الاشتياق قلبي ”فبكيتك” كما لم أبك من
قبل..!

أصبحت كلماتك "تؤلمني" كلما قرأتها..
لا أعلم ما سبب تغير حالي هذه الأيام!
كنت أعتقد أنني لن أشتاقك ثانيةً ولكنني
"أشتاق إليك كثيراً" ..

أشتاق إلى محادثتك حتى ولو "تشاجرنا"
كالعادة.. أشتاق إلى وجودي بحياتك ومشاركتك
"تفاصيلك الصغيرة" ..
"عد إلي" ..

فأنا لا أطيق الحياة بدونك.

"أتذكرك" حين أنظر لنفسي في المرآة..
"أتذكرك" حين أبكي وحين أضحك..حين أمشي
وحيدة في الطرقات التي طالما تجولنا فيها
سويًا..

"أتذكرك" حين أغمض عيناى..وحين أفتحهما
أراك أمامي..

"أتذكرك" حين أجلس مع نفسي أتجرع مرارة
الذكريات..

أتذكرك دومًا.."وياليتك تتذكرني"!!

” أنتظرك كما تنتظر الأم قدوم وليدها”

تمر أيامي بين ” لهفةٍ وانتظارٍ” ..شوق وخوف من
ألا تأتِ..

أعلم أنك غاضبٌ مني فقد قسوت عليك في
المرّة الأخيرة التي تحدثنا فيها..ولكن ”قسوتي”
ناتجة عن قسوتك المستمرة تجاهي..أرجو أن
تسامحني كما سامحتك مرارًا
فقسوتي عليك ”حب” .. وغضبي ”حب” ..وعتابي
”حب” ..

أحبك وأدعو الله أن ”يأتيني بك” ..فالعمر لا
يحلو إلا ”معك” .

"الحب" لك..

"والشوق" لك..

"والدمع" لك..

لا سبيل لقلبي إلا إليك.. ولا سعادة إلا معك

ولا حياة بدونك

طال الغياب وطالت معه "شجوني وعذابي" ..

فهل لوصلك يا حبيبي من سبيل..؟!

”بعثرني غيابك”

مزقني إلى أشلاء صغيرة متناثرة..

أتوق إلى كلمةٍ منك ”تلممني”.. تعيدُ لي روعي
المفقودة من بعدك وتلون أيامي التي استحالت
إلى ”سواد”..

اشتقتُ إليك كثيراً ولم أعد أحتمل فراقك..
”لم أعد أحتمل”

فقل لي بربك متى تعود..؟

أوقن الآن أنك "كالإدمان" تسري في عروقي..
لا أستطيع العيش بدونك ولا أتحمل بقائي
بعيدة عنك أكثر من ذلك..

"أضناني الشوق" ..

ولا أجد ما يصف شعوري من كلمات!!

”إذا أحب الله رجلاً وضع في طريقه امرأة
تجبه بصدق“

لا أعلم ماذا تقصد بتلك الكلمات المكتوبة على
صورتك الشخصية التي وضعتها مؤخراً.. هل
تقصد أنني لم أكن ”أحبك بصدق“ أم أنك
تعلمني أن الله رزقك بأخرى ”تحبك“؟!!

أيًا كان ما تعنيه فالله يشهد على ما في قلبي
من حب لك وأتي ”ما أحببت في حياتي مثلما
أحببتك“.. وما زلت أحبك حتى بعد هجرك لي كل
تلك الأيام..

”وسأظل أحبك حتى ولو بت شوگا لقلبي“!

جئتني الليلة في المنام.. "لم تكن وحدك" كان
 معك امرأة غيري بفستان الزفاف.. كان أشبه
 "بالكابوس" .. استيقظت وأنا أشعر بالسخط
 والحزن..

كيف تجرؤ على فعل ذلك بي؟.. كيف "تتركني"
 بعدما حلمنا بالحياة سوياً وتذهب لأخرى؟!..
 أعلم أن ذلك مجرد حلم ناتج عن خوفي من
 خسارتك للأبد ولكنه أوجعني كما لو أنه
 "حقيقة"!

أستحلفك بالله لا تفعل بي ذلك "وتقتلني".

”مريضة أنا بك”..

فالحب داء يصعب الشفاء منه..أحاول التعافي
ولكن بلا جدوى..مراقبتي المستمرة لك تزيد من
أعراض المرض..

”بكاء”..”حنين”..”ألم”..

قلبٌ يتمزق بالشوق وعيون تبكي من الأنين
فإلى متى الغياب..!؟

أفتقد "صباح الخير" ..

"تصبحين على خير يا حبيبتي" ..

أفتقد مزحك معي ومشاغبتني لك

أفتقد سؤالك عن يومي وتفاصيله.. "لهفتك على

رؤيتي" وخوفك عليّ حين أمرض أو أشتكي..

أفتقد يومي "الملئ بك" وقفزات قلبي داخل

صدري حين تقول لي: "أحيك"

"أفتقدك وأفتقدني معك".

”أعد لي قلبي وارحل“

أعد لي ذاكرتي الخالية منك..أعد لي ” عمري
الضائع“ في حبك وحياتي المستقرة قبلك..

نومي المنتظم..دقات قلبي الطبيعية

”وابتسامتي الصادقة“ التي لا تخف حزناً خلفها

أعد لي نفسي الضائعة في غيابك فأنا دونك..

” بلا حياة“!

يقول نزار:

”إذا لم يزدك البعد حبًا فانت لم تحب حقًا“
 لا أعلم مدى صدق هذه المقولة ولا أدري آزداد
 حبي لك أم لا ولكني أوقن بأني ”لا زلت
 أحبك“..

لا زلت لا أرغب في أحدٍ بهذه الدنيا سواك..
 لا زالت أيامي غائمة منذ غربت شمس حياتي
 برحيلك..

لا زلت أنتظر عودتك.. ولا زلت أشتاقك
 ”لا زلت أشتاقك“..!

عزيزي الغائب:

أتسائل دومًا: هل فراقنا أفضل من بقائنا سويًا؟
هل من الأفضل لنا أن نبني "حياة جديدة" مع
أشخاص جدد؟..

إذا كان الأمر كذلك فلماذا إذاً وضعني الله في
طريقك ثانيةً بعد "غياب" دام لسنوات.. لمّ لم
نستطع العيش مع آخرين "حين افترقنا" ولمّ
أشعر بالغرابة بعدك "وكان ليس في هذه الدنيا
بشرٌ سواك"!

أعلم أن كل ما حدث ويحدث بأمر الله وحده..
وأوقن أن الله الذي اختار لنا هذا الطريق لن
يضيّعنا وسنصل.. "حتمًا سنصل".

”حبيبي“

كل ما حولي يذكرني بك..

أراك بين سطور روايةٍ أقرأها.. أشعر بك في

ملامسة نسمة هواء لوجنتي.. أجده في منامي

تبتسم لي وكأنك تعتذر عن غيابك..

أغمض عيني وأبكي فأسمعك تهمس لي:

”لا عليك يا حبيبتى.. كل غيابٍ مهما طال نهايته

لقاء.. وكل انتظارٍ يعقبه فرح“..

فأكفك دمعي وأبتسم..” وأنتظرُك“.

صباح الخير يا "وجع قلبي" ..

كيف حالك؟!

أشرقت شمس اليوم بدونك كما غربت البارحة
بدونك أيضاً..

كل يوم يمر "كسنة" .. وكل ليلة يجافيني النوم..
وحين أنام أخشى أن "أهذي باسمك" فيفتضح
حبي وشوقي إليك..

"حبيبي" .. أما آن الأوان لتعود ويجمع القدر بيننا
في "رباطٍ لا ينقطع" ويتحقق حلم طال
انتظاره..

أم أنك لا تبال..؟

حبيبي

”فقدتُ الدفء في غيابك“..

أصبحت لياليّ موحشةً بعدك..نهاراتي تشابهت..

يمر بي الناس و”لا أراهم“ فصورتك مطبوعة

في عيني..

تمر بي الأحداث لا أكاد أذكرها حتى إذا انتهى

يومي أنساها ”ولا أذكر سواك“..!

عزيمي " الغائب الحاضر" ..

قررت اليوم أن أعزل.. أدخل " صومعتي" وأغلقها
على نفسي من الداخل.. أحتمي بها من أحزاني
محاولة " النسيان" ..أهربُ من الواقع وألوذ
بخيالاتي..

ولكن.. "هل تظن أنني نسيتك؟" .. لا وربي لم تغب
عن بالي لحظة واحدة..

كلما شرعت في غلق باب يُفتح باب آخر تطل
منه علي.. كلما حاولت عدم التفكير بك جئتني
في المنام " وكأنك تأبى أن تغادرني"
أخشى الحياة دونك وأخشى الموت بعيداً عنك..
فهلأ عدت حتي يطمئن قلبي وتعود "الابتسامة"
على وجهي من جديد.

تشابهت الأيام منذ رحيلك لا شئ يميزها سوى
”بطء نهارها وطول لياليها“..!

باردة.. حالكة السواد..

لا أكاد أرى بها أية ”بارقة أمل“

لم يعد هناك ”حلم“ أنتظر تحقيقه.. ولا ”مستقبل“
أرغب في عيشه..

فمستقبلي معك وحلمي هو ”أنت“

فمتى تعود..؟!

أعلم أنك لا تعلم أنني أشتاق إليك..ولكني
 "أشتاق"

أعلم أنك لا تعلم كم أحبك..ولكني "أحبك"
 أعلم أنك لا تعلم أنني أنتظرك..ولكني "أنتظرك"
 وسأظل حتى تملّ وتجيئني..

أعلم أنك لا تعلم أنني أكتب إليك وأني أحدث
 الله عنك "كل ليلة" وأدعوه أن يأتيني بك وألا
 تكون لغيري..

أعلم أنك لا تعلم

ولكني "سأظل أحبك حتى نهاية العمر".

أشعر بروحي " تتآكل" .. " تتفتت" ..

غيابك يمزقني..

أسمع قلبي يناديك كل ليلة وكأنه " يحتضر" ..

معلقة أنا بين الحياة والموت.. لا أسقط " فأموت"

ولا تعود " فأحيا" ..!

أين أذهب بعدك إذا كنت أنت ملاذي الوحيد..

ومن أحب غيرك إذا كنت " لا أرغب بسواك" ..

قل لي كيف أعيش من دونك.. قل لي كيف

أقتلعك من قلبي بلا ألم!

قل لي كيف " أنسى نفسي" حتى أنساك..؟!

”أمتلئ بك” مرغمة وحين أحاول إفراغ قلبي
منك يصرخ بي مستنجداً ألا أحرمه من نبض
الحياة ”فأتراجع”..

وحين أرفض الكتابة إليك تجرني أطراف
أصابعي عنوة إلى القلم وتثبوش كلماتي على
عقلي ”فاكتب”..

أقف في المنتصف ”حائرة” أشتهي النسيان ولا
أنسى..أرغب بالعودة ولا أستطيع..!
تأهة..ضائعة..”غارقة في بحر حبك” ولا أجد
من ينتشلي منه..

مد إليّ يدك وأنقذني من براثن وحدتي فما
أشدّ حاجتي إليك الآن ”ياقدري”.

هاهو الشهر الأول يمر

دعنا نقف "دقيقة حداد" على ماضع من عمر

في الغياب.. دعنا "نبكي في صمت" فنحن لا

نستحق الجهر بأحزان صنعناها بأنفسنا..

دعنا نشيِّع حبنا إلى "مثواه الأخير" فإكرام

الميت دفنه وحبنا لفظ أنفاسه الأخيرة بأيدينا..

قل لي كيف لنا أن نفشل في حبنا "مرتين"!

كيف نهرب من قدرنا وهو الذي جمعنا يوماً بكل

حب.. "كيف ننتهي ولم نبدأ بعد"!

قل لي بالله عليك كيف تحملت الغياب..؟!

”أنا لحيبي وحيبي إلي“

قالتها فيروز ذات يوم وكأنها تصف حالي..

فأنا أوقن أنني ”لن أكون لأحدٍ غيرك“ ولكني لا
أثق في كونك لي أم لا..

قد تمر الأيام وتجمعنا سوياً وقد يباعد بيننا
القدر ”ولا نلتقي“..

أياً كان ماسيحدث

فحبك سيظل ”قدري“ الذي لا أستطيع الفرار
منه ماحييت.

اعتدت الهرب مني ولكنك كنت "تعود" دومًا..
فلماذا تأخرت..؟!

ما أصعب أيامنا حين تصبح "ماضيًا"
وما أقسى حبك حين يصبح "وهمًا وسرابًا"!!

كم أتمنى الرحيل إلى جزيرة نائية كي يتسنى لي "نسيانك" ..

كم أشتهي الهروب من "ذكرياتي" معك ولكن كيف لي ذلك وهي مني كمجرى دمي لا تنسى إلا بسفك الدماء..

أرفرف بجناحي الذكرى فوق بحر الأحزان أبحث عن "شاطئ النسيان" لأرسو عليه فلا أجده..
وكانه.. "لم يُخلق لي" ..!

ها أنا أخلع "رداء حبك" عن جسدي وألقيه
أرضاً..

ها أنا أمحو "ملامحك" من وجهي وأنزع
"قلبي" من صدري وأضعه في ثلاجة الحفظ
بعيداً عن أيدي الخائنين والمتطفلين..!
ها أنا أحيا بعدك..

"إذا كانت الحياة بعيداً عنك حياة".

كنت "وحيداً"

ثم تقربت مني فانتشلتك من وحدتك..

ثم مللت مني وتركتني "وحيدة"

فكان لي من "اسمك" نصيب.. ولم يكن لي منك

إلا "الألم".

هاهو يومٌ آخر من عمري يمضي "هباء" بدونك
لا أعلم كم مضى على غيابك فقد توقفت عن
العد ولكني أشعر وكأنها "ألف عام"..
توقف قلبي عن النبض..!

لا أستطيع استيعاب قدرتك على هجري كل تلك
المدة.. ألم تشتاق لي أم أن "كبرياؤك" يمنعك من
أن تحدث "امرأة عنيدة" لا تتغير رغم كل
محاولاتك لتغييرها..

هل تعتقد بزعمك أن طول غيابك سيغيرني أو
أني سأستسلم بالنهاية وآتيك طالبة الصفح منك!
معذرة حبيبي فأنت من يحتاج لهذا التغيير أما
أنا فلن أتغير ما حييت "ولن آتيك" فأنت من
رحل وأنهى قصة حبنا دون اعتبار لمشاعري
وحزني بعدك..

إذا كان لك رغبة بي "فستأتي" ولكن صمتك
الطويل يعلن عن زهدك بي..

"فسلامٌ عليك.. وعلى حبك النسيان".

”أفتقدك كثيراً“

أفتقد كلامك ونظراتك..أفتقد ابتسامتك الجميلة
ولمساتك الرقيقة..

أفتقد ”عناق“ أيدينا ”ولهفة“ أعيننا..

أفتقد ركضنا بين السيارات المسرعة أثناء عبورنا
الطريق..

أفتقد الأماكن التي كانت ”تجمعنا“ سوياً..

أفتقد حبك واهتمامك..خوفك..غيرتك..شوقك
ولهفتك أفتقد وجودك معي..

”أفتقدك وسأظل أفتقدك دائماً“.

عفوًا حبيبي..

لن أكتب إليك ثانيةً

ف "ألـمي" منك فاق حدود الكتابة..!

٤٠

مر شهر تلو شهر ولم يعد..
وحيين سألت قلبي عن طول غيابه
قال: "هناك أخرى بالتأكيد"!!..

تم

٢٠١٧

خاتمة..

إلى "الوحيدين"..الوحيدين جداً..الذين لا يشعرون
"بالدفع" إلا وسط أحبتهم..

إلى "المفتقدين للحب والسعادة"..الباكين حتى
النوم..

إلى الذين لا تفارقهم "ابتسامتهم" رغم ما بهم
من آلام..الذين يرون دوماً أن "غداً أفضل" رغم
ما تفعله بهم الأيام..

إلى الذين يتفانون في إسعاد من حولهم وبث
"الحب" في قلوبهم..

إلى "المحبين الصادقين" في حبهم رغم ما
بقلوبهم من طعنات..

"سلاماً طيباً ووردة"

للتواصل مع الكاتبة يمكنكم زيارة صفحتها
الشخصية على الفيسبوك

<https://www.facebook.com/rody.eid.1>

جاءت إليّ باكية تشكو غدر حبيبها وعدم قدرتها على العيش
دونه فما كان مني إلا أن استمعت إلى ألمها.. ثم دعاني قلبي إلى
الكتابة.. ترددت كثيراً قبل أن أقبل دعوته.. حاولت صياغة نرف
مشاعرها بطريقة أدبية في صورة رسائل منها إلى حبيبها تشكو
فيها من جرحها وانتظارها لعودته بقلبٍ مكلوم.. رسالة عن كل يوم
غاب فيه عنها..

رسائل أقرب إلى الواقع من الواقع ذاته.. ستبكون مع بكائها
وتتألمون لألمها وتتمنون لو تستطيعون التخفيف عنها ولو قليلاً.

* * * * *
* * * * *

رضوى أحمد عيد: حاصلة على ليسانس الآداب قسم لغات شرقية جامعة
القاهرة عام 2007.. فائزة في مسابقة دار بنت الزيات بقصة قصيرة
بعنوان "فلننتقي" وتم نشرها في كتاب مجمع عام 2016.. فائزة بالمركز الثاني
للشعر العامي ضمن مسابقة فريق "كذا حلم" على الفيسبوك 2017.. كما
نُشر كتابها الإلكتروني الأول "خواطر فراشة" في نفس العام على موقع
أكسجين حروف.. وفي 2020 تم نشر "خواطر فراشة" و "فلننتقي" في
عدة مواقع أدبية منها: عصير الكتب وفور ريد وغيرها.

